في مسألة الوفد الفلسطيني لم تزل تتمثّل في اصرار اسرائيل على حق الاعتراض على اعضاء هذا الوفد. واذا ما تمكّنت واشنطن من حل هذه العقدة المستعصية، يمكن ان تجد الحكومة المصرية مبرراً لاقناع المنظمة بالمشاركة غير المباشرة في المرحلة الاولى للحوار (**المصدر نفسه**).

لكن الى أي مدى يمكن التحدث عن امكان حقيقي لحل هذه العقدة؟

رأى بعض المراقبين المطلعين عن كثب على تطورات الاتصالات الاخيرة، ان الامر ليس سهلاً، لكنه يظل ممكناً في مدى زمني يصعب التنبؤ به مسبقاً. واستند هذا الاتجاه، الذي يتسم بالتفاؤل الحذر، الى عدد من الاعتبارات، لعل اهمها: اولاً، ما يدل عليه استعداد جزء من الحكومات الاسرائيلية للبحث في مشاركة بعض المبعدين في الوفد الفلسطيني ومشاركة سكان القدس الشرقية في عملية الانتخابات؛ فالمغزى الهام لهذا التطور ان استمرار التحرك الاميركي يتيح محاصرة التشدد الاسرائيلي تدريجاً. واذا ما كان ذلك يتمّ ببطء شديد، فمن طبيعة العملية الجارية انها تقوم على الخطوات الصغيرة المحدّدة. ثانياً، الموقف الايجابي لـ م.ت.ف. وحرصها على استمرار العملية، وسعيها الى اتاحة كل الفرص للجهود المبذولة. وظهر ذلك بأجلى صوره من خلال المرونة التي اتسم بها ردها على خطة بيكر، ومن قبولها ارجاء التصويت على تغيير وضع التمثيل الفلسطيني في هيئة الامم المتحدة من «منظمة مراقب» الى «دولة مراقب» لا تتمتع بحق التصويت. واخيراً، مناخ التفاهم المتزايد بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية الذي يمهّد لدور سوفياتي أكبر في عملية التسوية. فعلى الرغم من عدم الاتفاق الكامل في قمّة مالطا على خطوات محدّدة، فقد تأكد من خلال هذه القمّة ان واشنطن لم تعد تسعى الى استبعاد موسكو من العملية. ان هذا التطور يمكن ان يسهّل ايجاد اطار دولي للحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي لا يصل الى مستوى المؤتمر الدولي الذي تطالب به منظمة التحرير الفلسطينية، لكنه يتجاوز وضع المفاوضات الثنائية الذي تسعى اليه اسرائيل. ويتمثّل هذا الاطار في نوع من الرعاية الاميركية ـ السوفياتية لهذا الحوار (**المصدر نفسه**).

وبالطبع، لم يفصح المسؤولون الاميركيون عن شيء في ما يتعلق بالجهود والمشاورات المبذولة، سواء في ما يتعلق بالاجتماع الثلاثي، أو اسماء الوفد الفلسطيني، أو حتى عملية الاعداد للحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي؛ ولكنهم، في المقابل، تمسّكوا بالكلام العام، وهو ان العملية معقّدة، وصعبة، وشاقّة، وطريقها طويل، وانهم سيستمرون في العمل لحل العقد، وتذليل العقبات، التي تعترض مسيرة التسوية، وسيواصلون الجهود، في المجالات كافة، للوصول الى السلام الحقيقي في المنطقة (انظر، على سبيل المثال، تصريحات بيكر في **انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٢/١٢/١٩٨٩).

عربة الحل

في موازاة هذا الكلام العام، رأى معظم الدوائر المعنيّة بجهود السلام في المنطقة، ان اسرائيل، بمواقفها الرافضة لأي دور لمنظمة التحرير الفلسطينية في عملية التسوية، ورفضها لمبدأ الارض في مقابل السلام، هي التي تشكّل العقبة الوحيدة، وتحول دون التقدّم في هذا المضمار (**المصدر نفسه**، ٢٠/١٢/١٩٨٩). وتعترف الادارة الاميركية بهذه الحقيقة وانْ مداورة، مؤكدة انه لا بدّ للاطراف المعنيّة من تقديم التنازلات لتقريب المواقف، قاصدة بذلك اسرائيل، لأنها تدرك ان الطرف الفلسطيني قدّم اقصى ما يقدر عليه ويمكنه تقديمه، والّا لما كان الحوار الفلسطيني ـ الاميركي الذي بدأ منذ أكثر من عام، ولما كانت الرسالة التي بعث بها الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، الى الرئيس الاميركي، وهي الاولى من نوعها، والتي قال مسؤولون اميركيون انها كانت ايجابية، وأوجدت ارتياحاً في أوساط الادارة الاميركية (**ميدل ايست انترناشونال**، ١٥/١٢/١٩٨٩).

ولتذليل العقبة الاسرائيلية، اعترف المعنيّون بجهود السلام بأنه ما من جهة تقدر على ذلك الّا الولايات المتحدة الاميركية، التي يقول المسؤولون في حكومتها، علناً، انهم لن يمارسوا ضغوطاً على اسرائيل لاجبارها على اتخاذ مواقف لا تريدها. وفي هذا الصدد، لفت المعنيون النظر الى تصريح الرئيس الاميركي نفسه، الذي قال فيه ان بلاده لن تجبر اسرائيل على التفاوض مع م.ت.ف.